جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مقياس سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية

محاضرتين يقدمهما د. سمير قريد أستاذ محاضر-أ-إلى طلبة السنة الثانية علم اجتماع

- المحاضرة رقم 08: النظريات المفسرة لنشأة الحركات الاجتماعية

نص المحاضرة

1- **نظرية السلوك الجماعي:** وهي تعود إلي سنوات البدء في دراسة وتحليل الحركات الاجتماعية، إلي سنوات الأربعينيات والخمسينات من القرن العشرين، وتدين هذه النظرية بالكثير لمدرسة شيكاغو وأساسا لبارك (PARK) ومن بعده بلومر، كما تدين لبعض الوظيفيين من أمثال سمسلر (SMELSER) وبعض الباحثين القريبين من علم النفس الاجتماعي مثل غوك (GURR). وتستند في تفسيرها للحركات الاجتماعية إلي خلاصات علم النفس الاجتماعي وسيكولوجية الجماهير. وتربط هذه النظرية ميلاد الحركات الاجتماعية بحدوث مظاهرات وأشكال من الهستيريا الجماعية، حيث تنتقل العدوى الجماعية التي تجعل الفرد منساباً مع السلوك الاندفاعي، بمعني أن الحركات الاجتماعية.

وفقاً لهذا الفهم، تنطوي على ردود أفعال ليست بالضرورة منطقية تماما في مواجهة ظروف غير طبيعة من التوتر الهيكلي بين المؤسسات الاجتماعية الأساسية ويؤكد أنصار هذه النظرية المسار الانحرافي الذي قد يسير فيه الحركة الاجتماعية، أي من الممكن أن تحتمل في مستقبلها ملامح الخطورة تماما كما هو الأمر بالنسبة إلى الحركات الفاشية في ألمانيا وإيطاليا. كما يصرون على اعتبارها انعكاسا لمجتمع مريض، حيث لا تحتاج المجتمعات الصحية إلى حركات اجتماعية بل تتضمن أشكالاً من المشاركة الاجتماعية والسياسية.

2- **نظرية تعبئة الموارد:** التي تبلورت في الستينيات من القرن الفائت ارتكانا على فهم خاص يبحث في انبناء الحركات الاجتماعية وآليات تدبيرها وتشكلها بواسطة الموارد الاقتصادية والسياسية والتواصلية، التي تتوافر للأفراد والجماعات المنخرطة في الفعل الاحتجاجي، بدون إغفال القدرة

على استعمال هذه الموارد. وقد ظهرت الإرهاصات الأولي لهذه النظرية في أمريكا، في سياق البحث عن إطار تحليلي للحركات الاجتماعية، خصوصاً مع تنامي الحركات النسائية وحركات السود والمدافعين عن البيئة.

فوفقاً لـ Olson تعد الحركات الاجتماعية فواعل راشدة وعظيمة الفائدة، وبدأت تظهر مصطلحات جديدة فلم يعد الحديث عن القيادات الكاريزمية وإنما حركة رجال الأعمال التي أنشأت تنظيمات وصناعات الحركات الاجتماعية، والتي تقدم منتجاتها للزبائن وليس للأفراد المحبطين الغير عاقلين، فهي تعتبر ربحية الاستثمار الموارد التقديرية في أنشطة الحركات الاجتماعية، وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية البنيوية للتعبئة أكد منظري مدرسة تعبئة الموارد على تضامن الجماعة وتكامل الأفراد في الشبكات الاجتماعية بدلاً من تحطيم القيم والاقتلاع الاجتماعي للمنظورات الكلاسيكية.

ويعد أوبرشال (Oberschal) وغامسون (Gamson) وتيلي وماكرثي زالد (M.zaid) من أبرز منظري هذه الاتجاه، ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن الحركات الاجتماعية هي استجابات منطقية لمواقف وإمكانيات طرأت حديثاً في المجتمع، وعليه لا يتوجب اعتبارها مؤشرات للاختلال الاجتماعي بل هي مظهر من مظاهر الفاعلية الاجتماعية ومكون بنيوي من العملية السياسية. لهذا تعير هذه النظرية جنباً كبيراً من الاهتمام للعلائق القائمة بين هذه الحركات والقضايا السياسية المثارة في النسق المجتمعي لاكتشاف جدول التأثير والتأثر بين الاحتجاجي والسياسي.

3- نظرية الحركة الاجتماعية الجديدة: لقد تم تأصيل هذه النظرية في أوربا لتبرير مجموعة من الحركات الجديدة التي عرفتها الستينات والسبعينات من القرن الماضي كما أنها طورت مع فريق آلان تورين في فرنسا، والبرتو ميلوتسي (A.Melluci) في إيطاليا، وكلوس أوف (C.offe) في ألمانيا، وكريسي (kriesi) في سويسرا، وكلاندرمانس (klandermans)، وتارد رايتشمان (T.Reichman) وكوبمانس (Koopmans) وفرناندز (Fernandez) في إسبانيا.

وتتمثل هذه النظرية الحركات الاجتماعية كفعل اجتماعي عاكس لتناقضات المجتمع الحديث بسبب العولمة النيوليبرالية والبيروقراطية المفرطة، كما أنها أيضا تختزل الحلول الممكنة لجميع هذه الأعطاب والتناقضات، ويتم التشديد دوما في إطار هذه النظرية على الاختلافات القائمة بين الحركات الاجتماعية القديمة والأخرى الجديدة التي تؤشر على الانتقال من الدفاع عن المصالح الطبقية إلى الدفاع عن المصالح الغير طبقية المتعلقة بالمصالح الإنسانية الكونية وهو ما يعتبر حسب منظري هذه المقاربة

عن أن هذه الحركات الاجتماعية الجديدة تهتم أكثر بتطوير الهوية الجماعية والمراهنة عن الطبقة المتوسطة بدلاً من الطبقة العاملة.

يرتبط بروز " حركات اجتماعية جديدة " – حسب كل من " آلان تورين والبرتو ميلوتسي" بتغييرات عميقة يمكن ملاحظتها في المجتمع. بينما كانت "الحركات الاجتماعية" تراقب الموارد المنتجة في المجتمعات الصناعية، فإنها تراقب في المجتمعات "المتقدمة" أو "الصناعية"، دائرة الخدمات والاستهلاك والروابط الاجتماعية. تبعا لهذه التغيرات التي تمس البنية الاجتماعية، فإن "الحركات الاجتماعية الجديدة" التي تظهر لم تعد تناضل من أجل استرجاع الهيكل المادي للإنتاج كما قد تفعله "الحركة القديمة" نعني " الحركة العمالية"، بل تناضل من أجل إعادة امتلاك الزمن والفضاء والروابط ضمن الوجود اليومي الفردي. تتسبب الأفعال الضرورية من أجل مراقبة النزاعات الهيكلية التي لا بد منها من أجل توازن المجتمع، في تناقضات مع عناصر أخرى من النظام عندما تصبح التغيرات الناجمة معاكسة لها، إذا اعتبرت " الحركات الاجتماعية " "تعبيرا على نزاع طبقي في مجتمع سياسي ملموس و/ أو في تنظيم اجتماعي" ، إلا أن الباحثين لا يلجآن من أجل هذا إلى تصور حتمي. يعارض ألان توران، في كتابه la voix et le regard حيث يبسط إطارا مفهوماتيا لتحليل " الحركات الاجتماعية "، يعارض بالضبط الماركسية التي تضم تصورا لـ"الحركات الاجتماعية بصفتها مظهرا للتناقضات الموضوعية لنظام هيمنة ويعرفها بالأحرى سلوكيات تصادمية اجتماعيا موجَّهة ثقافيا.

4- **براديغم الفعل / الهوية:** تعتبر هذه النظرية الحركات الاجتماعية ديناميات اجتماعية حائلة دون الركود أو الثبات الاجتماعي، فهي أفعال احتجاجية تروم التغيير ومقاومة جميع إمكانيات التكريس وإعادة إنتاج القائم من الأوضاع، وهو ما يجعل منها ممارسات ضد الهيمنة. فأنصار هذه النظرية يؤكدون أن المجتمعات البشرية سائرة علي درب الانتقال من الشكل القديم للرأسمالية الصناعية إلي مجتمع مرحلة ما بعد التصنيع القائم علي " البرمجة " حيث يسيطر التكنوقراط وتنامي عناصر الهيمنة والتوجيه. وعليه، يلح أنصار هذه النظرية علي أن المجتمع المبرمج والموجه من جانب التكنوقراط يبخس دور الطبقة العاملة ويحد من فعاليتها في صناعة التغيير لهذا ينبغي، وفقا لهذا البراديغم النظري فهم الحركة الاجتماعية كفعل ضد الهيمنة من أجل تحسين الهوية.

وهكذا ننتهي إلى نتيجة مفادها أن الحركة الاجتماعية، كموضوع للدرس والنقاش المعرفي، استأثرت منذ البدء باهتمام ثلة من الباحثين من شتي التخصصات العملية في دلالة قصوى على أهميتها في قراءة الأنساق والتحولات. وذا كان النقاش تقد تمحور في وقت سابق حول المفهوم وأشكال الاحتجاج، فإن

الاجتهادات النظرية في الوقت الحاضر باتت تنشغل أساسا بالمضامين والهويات والشروط البنيوية التي تتميز هذه الحركات. وكل ذلك يسير في اتجاه بلورة وتحذير الدرس العلمي للحركات الاجتماعية كاحتجاجات لا يمكن قرائها إلا بالانضباط للبراديغم السوسيولوجي.

5-نظرية الضغوط الاجتماعية: وهي النظريات التي تفسّر نشوء الحركات الاجتماعية على أساس شعور الافراد بالحرمان من الحقوق والثروة الاجتماعية، بمعنى أن الضغوط الاجتماعية الاقتصادية على الأفراد تولّد تياراً يمهّد لظهور الحركات الاجتماعية، ولم تتميز هذه النظريات عن بعضها البعض من ناحية الأصالة ماعدا نظرية نيل " سملسر" التي تُعتَبر أكثر هذه النظريات شمولية لتفسير أسباب نشوء الحركات الاجتماعية وما يتبعها من سلوك جمعي وتغيير اجتماعي مرتقب.

ولكن حتى نظرية (سملسر) لم تقدّم لنا شيئاً جديداً حول نشوء الحركات الاجتماعية. فهي لم تفسّر لنا اسباب عدم ظهور الحركات الاجتماعية في المجتمعات الديكتاتورية مثلا، مع العلم بأن الحكم الديكتاتوري يسلّط ضغوطاً اجتماعية عظيمة على الأفراد. بل إن أغلب المجتمعات الانسانية فيها نوع من الحرمان الاجتماعي، ولكننا لا نرى ظهور الحركات الاجتماعية التي تنادي بالتغيير. فالزنوج في جنوب إفريقيا وفي أوروبا وفي أمريكا الشمالية رضخوا تحت نير ظلم الرجل الأبيض لأكثر من مائة عام قبل أن تظهر حركاتهم الاجتماعية المُطالِبة بالمساواة. والأغلبية من جماهير العالم الثالث ترضخ تحت نير الظلم والاستعباد دون أن تكترث لسماع صوت القلة من الأحرار. بل إن الحركات الاجتماعية الأوروبية الداعية الى الاقرار بحقوق المرأة ظهرت بشكل فاجأ أغلب النساء في المجتمعات الاوروبية نفسها، في بدايات النصف الثاني من القرن العشرين.

6- النظريات النفسية: وهذه النظريات تستند على رأيين متباينين. ولذلك فإنها تنشطر إلى قسمين: الأول: نظريات (السخط الاجتماعي)، وهي النظريات التي تعزي نشوء الحركات الاجتماعية إلى السخط والاستياء العام بين أفراد المجتمع. فالأفراد الذين يعيشون رخاءً ونعيماً مادياً لا ينتمون إلى الحركات الاجتماعية على الأغلب، لأنهم ليسوا بحاجة إلى خدماتها السياسية أو الاجتماعية. أما المحرومون من الثروات الاجتماعية الذين يشعرون بأنهم ضحايا التمييز وانعدام العدالة الاجتماعية فإنهم أكثر قابلية على تقبل دعوات الحركات الاجتماعية والانضمام إليها. ولكن تحليل هذه النظريات لا يكفي لتفسير نشوء هذه الحركات، لأن هناك الكثير من الشعوب التي تعيش تحت وطأة الفقر وعدم المساواة والفساد الإداري، إلا أنها لا تشكل حركات اجتماعية بسبب سخطها على الوضع الاجتماعي.

والنوع الثاني من النظريات النفسية، هي نظريات (سوء التوافق وعدم الانسجام الشخصي)، وهي النظريات التي ترى أن الحركات الاجتماعية ما هي إلا ملجأ لفشل الأفراد في تحقيق طموحاتهم، فالأفراد المنضوون تحت راية الحركات الاجتماعية، هم من نمط أصحاب العقد النفسية الذين يفتقدون لمعنىً وهدف شامل في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية وكذلك الأقليات، وكل الذين يفتقدون إلى حظ في التوفيق الاجتماعي، إلا أن النقد الموجّه الى هذه النظرية هو أنه من الصعب قياس شخصية الفرد على أساس العقد النفسية التي يحملها، كما لم تعط للدوافع الاجتماعية والحرمان الاقتصادي والتوجه الديني أية أهمية في تفسير نشوء هذه الحركات.

للمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى المراجع الآتية:

المراجع

1. العطري عبد الرحيم (2011). " سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية." **إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)**، العدد 13، شتاء.
2. الزعفوري عمر (2009). " الحركة الاجتماعية الحضرية في المجتمعات التابعة." **عالم الفكر** (الكويت)، العدد 01، المجلد 38، يوليو–سبتمبر.
3. بكيس نور الدين (2017). **الحركات الاحتجاجية في الجزائر من المواجهة إلى الاحتواء**. الجزائر: النشر الجامعي الجديد.
4. بلخيرة محمد [وآخرون] (2020). **الحركات الاجتماعية وسياق التحول في منظومة قيم الولاء والانتماء في المنطقة العربية**. الجزائر: النشر الجامعي الجديد.
5. جون سكوت [وآخرون] (2009). **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**. ترجمة محمد عثمان، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
6. دديبه لصاوت (1999)." نظرية الحركات الاجتماعية، هياكل، أفعال وتنظيمات: تحليل الاحتجاج الاستشرافي." ترجمة حميدة حمومي، **إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجية والعلوم الاجتماعية**، عدد 08، ماي–أوت، (مجلد 03، 2).
7. قسومي المولدي (2015). **مجتمع الثورة**. تونس: الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم.
8. محمود خليفة جودة محمد (2020). **الدولة والحركات الاجتماعية الجديدة**. https://democraticac.de/?p=646

المحاضرة رقم 08: أشكال الحركات الاجتماعية

يتفق المختصون في الحركات الاجتماعية على وجود شكلين من الحركات الاجتماعية عرفتها المجتمعات المتطورة الما بعد المصنعة:

1- **النوع الأول:** يخص الحركات الاجتماعية الكلاسيكية التي ارتبطت عموما بالعالم العمالي ونضالاته داخل الحركات النقابية احتجاجا على التجاوزات المفرطة للرأسمالية الصناعية.

2- **النوع الثاني:** والمتمثل في الحركات الاجتماعية الجديدة التي تتميز بالأفعال الجماعية الاحتجاجية (المنظمة أو الغير المنظمة) والتي تبرز خارج الفضاء الاقتصادي والإنتاجي وينفرد هذا النوع الثاني من الحركات الاجتماعية بنوعية المشكلات الجديدة التي يطرحها، والمجالات التي يستهدفها وينشطها، وكذا الفئات الاجتماعية التي يجندها والاستراتيجيات التي يستعملها في منهجيته لمعالجة النزاعات وطريقة التصدي لها وأخيرا إلى الطابع الظرفي والآني الذي يتصف به عموما **(عمر دراس، 1999: 01)**.

وإذا حاولنا الاستناد إلى المراجع التاريخية والمهمة في علم الاجتماع نجد علماء الاجتماع يميزون بين نوعين من الحركات الاجتماعية، هما: الحركات التي تسعى إلى تغيير القواعد والأحكام المعمول بها والحركات التي تهدف إلى تغيير القيم وتجديد الأخلاق. ويتحفظ كل من "بودون وبوريكو" على هذا التمييز فالمواجهة بين مفهوم نفعي وآخر مثالي للحركة الاجتماعية–في رأيهما–هي مواجهة خادعة، إذ أن المشاركون في حركة اجتماعية واحدة قد تحركهم دوافع مثالية وأخرى نفعية في آن واحد. وفضلاً عن ذلك فإن الحركات الموجهة نحو القيم لا تشكل كلا متجانساً، فالإرهاب "الروسي" مثلا كان حركة اجتماعية على غرار المقاومة السلبية لغاندي، وإن كان الأول يلجأ إلى العنف، والثاني يجعل من تنكره للعنف أحد مبادئه الأساسية، ومع ذلك يمكننا اكتشاف سمة مشتركة بين كل الحركات الموجهة نحو القيم، وهي أنها المكان الراجح لليقين الذاتي حسب تعبير "ماكس فيبر" **(مراد وهبة، 2020)**.

يمكن التأكيد في سياق آخر أن أي محاولة لتصنيف الحركات الاجتماعية لابد أن تأخذ في عين الاعتبار عدة عوامل، منها طبيعة الالتزام بالتغيير السياسي والشكل التنظيمي الذي يمكن أن تتخذه الحركة فضلا عن تنوع المبادئ التي تتبناها، وعموما يمكن أن نميز بين عدة أشكال من الحركات الاجتماعية كالآتي:

أ- **الحركات الاجتماعية الدينية:** يمثل الدين عنصرا مهما لهذا النوع من الحركات التي تنادي بفكر ديني يختلف عن الفكر السائد في المجتمع.

ب-**الحركات الاجتماعية القومية:** تمثل القومية مصدرا مهما لها، وتستند كمفهوم سياسي على عدة دعائم كالاعتبارات الثقافية، العرقية، اللغوية، ولا شك أن الحركات القومية لعبت دورا مهما في مناهضة الاستعمار في الدول النامية خلال فترة الحكم الاستعماري لتلك الدول.

ت-**الحركات الاجتماعية العنصرية:** يمثل العرق دورا مهما في تشكيل الحركات الاجتماعية العنصرية، حيث يمكن النظر إلى العرق على أنه تعبير عن جماعة إنسانية تشترك في خصائص متماثلة أبرزها لون البشرة.

ث-**الحركات الاجتماعية العمالية:** تبدو من خلال التحركات التي تقوم بها الطبقة العاملة والنقابات العمالية في كثير من دول العالم، وذلك من خلال الاحتجاجات العمالية على نظام العمل الصناعي الاستغلالي، وانخفاض الأجور وطول ساعات العمل، حيث لعبت هذه الحركات دورا بارزا في مجال الرعاية الاجتماعية للعمال **(عيسات فضيلة، 2020: 251)**.

يمكن التأكيد هنا أنه رغم تنوع أشكال الحركات الاجتماعية إلا أنها تتسم بشمولية في الأدوار والأهداف بالقدر الذي يجعلها الأقدر على الدفاع عن منظومة حقوق الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والمدنية، لأن الحركات الاجتماعية لا تنفصل في أدائها بين السياسي والثقافي والمدني والاجتماعي كما أنها متجاوزة للسياسي بمفرده وللاقتصادي بمفرده وللمدني بمفرده لتعبر عن الكلية الاجتماعية بما تعنيه من عدم استثناء لأي عنصر من العناصر المكونة لمنظومة القيم المجتمعية في شموليتها باعتبارها استجابة لمطلب اجتماعي **(المولدي قسومي، 2015: 141)**.

المراجع

1- دراس عمر (2009). " تقديم."، **إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجية والعلوم الاجتماعية**، عدد 08، ماي-أوت، (مجلد 03، 2).

2- عيسات فضيلة (2020). " **الحركات الاجتماعية وهندسة التحول الديمقراطي في مصر أثناء ثورة 25 يناير 2011**." في محمد بلخيرة (وآخرون). **الحركات الاجتماعية وسياق التحول في منظمة قيم الولاء والانتماء في المنطقة العربية**. الجزائر: النشر الجامعي الجديد.

3- قسومي المولدي (2015). **مجتمع الثورة**. تونس: الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم.

4- وهبة مراد وجوزيف شكلا (2020). **الحركات الاجتماعية**.
http://www.hic-mena.org/arabic/spage.php?id=pXE=#.XtFLsFQzZ0x